

حماية التطبيق الاشتراكي

س : نغتنم فرصة إعلان الخطوات الاشتراكية في سوريا لكي نتحدث لقرائنا عن هذه القرارات .

ج : إن ما تمّ كان خطوة لا بد منها إذ أنها تمشى ومبادئ الحزب الذي ناضل عشرات السنين لكي يطوّر المجتمع ويحدث الانقلاب اللازم في نظام الانتاج ويغير العلاقات الاجتماعية والاقتصادية ويضع بين أيدي الشعب وسائل إنتاجه . إن الاشتراكية من صميم مبادئنا والتطبيقات الأخيرة كانت ثمرة لنضال حزبنا وانتصار مبادئه .

إن حزب البعث ناضل ويناضل من أجل تطبيق الاشتراكية على المستوى القومي ، على مستوى الوطن العربي كله ، ليجعل من أدوات الانتاج ملكاً للمجتمع وملكاً للعرب . لقد تعرّض حزبنا لهجوم ظالم لأنه وضع الاشتراكية هدفاً من أهدافه الأساسية ، ولكن سرعان ما تحوّل منتقدوه الى مدّعين للاشتراكية ثم الى مزاولين عليها لأنهم أدركوا مدى انفصالهم عن الشعب وعجزهم عن محاربة الحزب . فحزبنا هو أول حركة عربية أكّدت ولا زالت تؤكد وحدة القضية العربية نظرياً وعملياً ، ولذلك فإنه يعتقد أنّ ما حققه الحزب حتى الآن في أحد أقطاره هو خطوة في الطريق الطويل ، طريق توحيد الوطن العربي وحرية السياسية والاجتماعية لكي يأخذ التطبيق الاشتراكي مداه ، لأن التطبيق الاشتراكي يجب أن يؤدي إلى توفير المناخ الملائم للوحدة العربية وإلى رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للجماهير العربية بأن يقيم صناعة عربية يتوفّر لها رأس المال العربي المهرق على

الشهوات والملذات في بعض الأقطار، كما يتوفر لها السوق الواسعة الممتدة من المحيط الى الخليج والامكانيات العلمية والفنية المعطلة. إن حزبنا يؤمن بأن الاشتراكية على المستوى القومي تؤتي الثمار المرجوة منها من رفع لمستوى المعيشة وتنمية للامكانيات الاقتصادية والثقافية وإطلاق للمواهب والطاقات الموجودة بين الجماهير العربية المجزأة. إن قوة الوحدة العربية ليست هي نفسها في حالة تجميع الأقطار المجزأة، وإنما هي قوة أخرى أكبر وأضخم. ولذلك يكون من الواجب الانتباه إلى هذا الاعتبار وتوفير المناخ الملائم للوحدة العربية. فالانجازات على المستوى القطري مهما كانت ضخمة وجريئة لا يمكن أن تكون الحل النهائي لمشكلات الجماهير العربية. بهذا المنظار نحن ننظر للخطوات الهامة التي تحققت في القطر السوري، انها خطوات ضرورية وهي أيضاً بداية الطريق. إلا أن هذه الخطوات حتى تؤتي الثمار المرجوة منها لا بد أن تتوفر لها شروط أخرى ضرورية، وأول هذه الشروط أن توضع هذه الاجراءات ضمن إطار الاقتصاد الاشتراكي المترابط وقوانين حركته لتوفير الظروف الملائمة لتطويره ونمائه مثل تأميم التجارة الخارجية وتنظيمها بحيث يصبح القطاع الاشتراكي المهيمن على فروع الانتاج وبحيث تكون هذه الاجراءات جزءاً من خطة مدروسة وشاملة لجميع المرافق الحيوية في المجتمع التي تتوقف عليها مصالح الجماهير الأساسية. أما الشرط الثاني فهو إنشاء أجهزة حكومية وشعبية لمراقبة التجربة وتصحيح ما يقع فيها من أخطاء ولكي تحسّ الجماهير بأن هذا الانجاز إنما هو لمصلحتها وقد أصبح ملكاً لها. كما أن نجاح التجربة مرهون بوضع أكفأ العناصر وأشدّها إخلاصاً لإدارة هذه المؤسسات. إلا أن الشرط الأكثر أهمية لذلك هو انفتاح الحزب والحكم على الجماهير ذات المصلحة الحقيقية في هذه الاجراءات وتقوية الحزب بضبط تنظيماته واحترام أنظمتها والانصياع الى قياداته بحيث يستطيع أن يحرك الجماهير الواسعة ويدفعها إلى الحماس كي تحتفظ دوماً باندفاعها الثوري. إن أحد الشروط الأساسية للاشتراكية المتفق عليها اليوم بين الأوساط التقدمية في العالم هو توفر حزب ثوري عقائدي يحول دون بيروقراطية الدولة وجمود أجهزتها ويكون قادراً على تحريكها

وتوجيهها، خالٍ من ازدواجية القيادة والتوجيه وموحد الفكر والعقيدة لمنع منظماته وعناصره من أن تصبح ذليلاً للأجهزة البيروقراطية، الشيء الذي يفقدها حرارة الثورة وشجاعة النضال ذلك المعين الذي لا ينضب للطاقت الخلاقّة القادرة على التطوير المستمر والتصحيح النزيه المتواضع ويكون صمّام أمان من الانحرافات التي تسببها مغريات السلطة.

س : ما هي الصعوبات التي تعترض تجربتكم الاشتراكية؟

ج : إن الصعوبة الأساسية التي تعترض أية تجربة اشتراكية لا تكمن فقط في الاتجاه الفكري والمصالح الطبقيّة المعادية للاشتراكية وإنما تكمن في خلق أجهزة جديدة للدولة ووضع علاقات محدّدة بين اختصاصاتها بحيث لا يكون هناك تنازع على الاختصاص والسلطات. وكذلك تحديد علاقات محكمة بين الهيئات الشعبيّة كعلاقة الحزب بالسلطة وعلاقة النقابات بالدولة ودور الجيش في حماية الثورة وعلاقته بالحزب والسلطة. بالإضافة الى شيء خاص بثورتنا وهي علاقة الثورة في سوريا بالثورة القوميّة العربيّة وحفاظها على طابعها القومي ومقاومة الرواسب الاقليمية والقطرية في خارج الحزب وداخله. إن هذه الصعوبات بالرغم من أن المؤتمر القومي السادس لحزبنا قد عالجه وأعطاه بعض الحلول الصريحة إلا أن الظروف غير الملائمة التي مرت بعد نكسة الحزب في العراق، قد حالت دون وضعها موضع التنفيذ. ونأمل أن نتجاوزها بالتمسك بالنضالية الصلبة وبمصلحة الحزب والثورة وبالاعتماد على وعي مناظلي حزبنا، وضمن احترام نظامه ومقررات قياداته ومؤتمراته.

إن هذه الأمور التنظيمية والقومية هي التي يدور حولها النقاش داخل حزبنا وهي محل الاختلافات والاجتهادات التي يجب أن تكون أساسها مصلحة الحزب القوميّة ومصلحة الثورة والجماهير العربيّة في القطر السوري وغيره من الأقطار العربيّة. لأن حزبنا ليس حزباً قطرياً وإنما هو قومي امتداده الوطن العربي كله ومصلحته العليا. إننا إذ نقف على منعطف تاريخي ونحقق انتصارات مهمة لا ينسينا ذلك المصاعب المتبقية ولا يثير فينا الغرور والكبر، وإنما يدفعنا إلى مواجهة الواقع

بشجاعة وصراحة، لأن الشجاعة والصراحة الثوريتين هما اللتان تمكنا من حل المشكلات وتجاوز المصاعب التي تواجهنا إن حزبنا حزب ثوري يؤمن بالنقد والنقد الذاتي ويرفض الهروب من المصاعب، ومصمم على مجابته بروح ديمقراطية ثورية.

٥ كانون الثاني ١٩٦٥